نـافـذة

شبيه بحكماء صهيون

في كتاب بروتوكولات حكماء صهيون الشهير، الموجَّه للجيل القادم من اليهود الصهاينة وغير الصهاينة، سلسلة من النصائح التي يجب أن تكون جزءاً من عقيدتهم الدينية والدنيوية معا بينها، على سبيل المثال لا الحصر: اجعل من ابنك طبيبا لتسمم أعداءك، اجعله صحفيا لتضلل الرأي العام، اجعله رجل أعمال لتكتنز أموال العالم، خذ العالم بمالك وبنسائك.. إلى آخر هذه المنظمة «التربوية» التي لا يمكن لأحَد يؤمن بالشرف والانتماء إلى الإنسانية وإلى مفهوم المواطنة في بلده أن يسوق مثل هذه النصائح إلى أحد من أهل بلده أو من أهل بيته.

ولكن ماذا عن أحد الخبراء الظرفاء في التربية الذي وجه للآباء والأمهات نصائح لجهة جعل أولادهما قادرين على التكيف مع متطلبات المستقبل، وعلى نحو خاص في الأيام الصعبة التي قد يمرون بها لسبب أو لآخر؟

من نصائح هذا الخبير الظريف في التربية الذي امتنع عن نشر اسمه:

• اعط ابنك منذ الطفولة كل شيء يريده.
• إذا تفوه بكلمات بذيئة اضحك.
• لا تقل لأحد أولادك أخطأت.
• دافع عن ابنك أمام غيرك ولا تكن إلى جانب الحق إذا كان الآخرون على حق.
• دعه يتفرج على الأفلام التي يختارها بنفسه.

في اعتقادي – هذا الظريف الخبير في التربية– أن تنفيذ هذه النصائح سيجعل من الأسرة التي تحرص على «مستقبل» أفرادها، مطمئنة على النجاح في حياتهم، وذلك من منطلق القناعة بأنهم سيكونون مزودين بما يساعدهم على العيش كما يشتهون.

واليوم، عندما يقرأ أحدنا واقع الأمر الذي أمامه، ترى بماذا يحكم على بائع هذه الحاجة أو تلك من الحاجات التي تحتاجها الأسرة لا متوسطة الحال بل الأدنى من هذا المستوى، بضعف السعر أو أقل بقليل على الرغم من عدم علاقتها بمعادلة ارتفاع الدولار، وربما كانت أصلاً مكدسة في مخزنه حتى يحين الوقت المناسب لاستغلال فرصة تتيح له الربح غير الحلال؟ وبماذا يفسر هذا الحقد الذي ينصب على شعبنا عمدا على خلفية ما تعلمه أحفاد حكماء صهيون في كتاب البروتوكولات؟

حين يكتشف أحدنا أن ما وراء الأكمة، مثل هذا الكمّ من النصائح التربوية، هل يحق له القول إن من يستغل حاجة الفقير أو متوسط الحال من أبناء وطنه، لا يختلف بالشكل ولا بالمضمون عمن جاء وصفه في سياق نصائح ظريف الخبراء التربوية إلى آباء وأمهات زمانه؟

مثل هذه العادات السيئة، الشبيهة بما ورد في كتاب بروتوكولات حكماء صهيون، لم تكن يوماً معروفة في مجتمعنا قبل زمن الأزمة التي غدرت بنا وقضت على وهج التربية وما تحتضنه من مثل عليا. ترى ماذا حدث حتى تتدنى الأخلاق في بلدنا وبسرعة إلى هذا الحد؟

للكاتب والروائي والناقد الفرنسي مارسيل بروست «١٨٧١ – ١٩٢٢» رأي مفيد في هذا الشأن. يقول: الطبيعة السيئة عادة ثانية لدينا لأنها تحول بيننا وبين معرفة الطبيعة الأولى التي هي مجردة من كل المساوئ قبل أن تصاب بداء الإدمان عليها.

د. اسكندر لوقا

«العالم كما يراه إينشتاين».. بحث عن سلام وانحياز لليهود

نزع السلاح لا يتم تدريجياً، إما دفعة واحدة وإلا فلا..

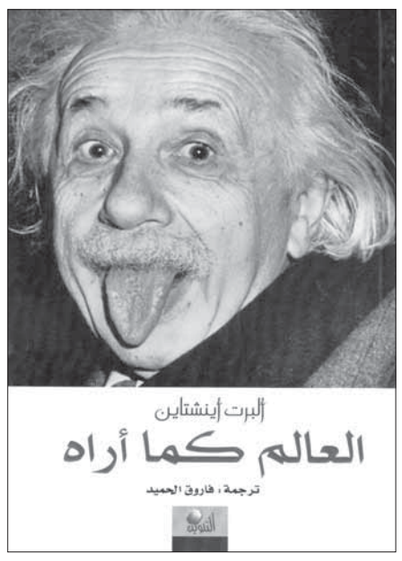

إسماعيل مروة

ألبرت إينشتاين ليس عالماً رياضياً وفيزيائياً على مستوى العالم وحسب، بل إنه يتميز عن غيره من علماء الرياضيات ونوبل بآرائه الفكرية والفلسفية، ولولا اشتهاره بالنسبية أهم نظريات العالم، لكان إينشتاين فيلسوفاً متفكراً متأملاً، فما تركه من تأملات وأقوال ومراسلات يضعه في مصاف الفلاسفة أصحاب الرؤى والأفكار.

«العالم كما أراه» كتاب صدر حديثاً في العربية من ترجمة الأستاذ فاروق الحميد، ونشر دار التكوين بدمشق يحمل رؤية إينشتاين للعالم، ابتداء من ذاته، وصولاً إلى علاقته بالآخر، ويقدم آراء إينشتاين الإشكالية في الحرب والسلم، ورأيه في الحضارة الأوروبية والأميركية، ولعلّ أهم ما يحتويه الكتاب آراء إينشتاين الدينية واليهودية، وعلاقاته مع المنظمات الصهيونية، ومراسلاته الموجهة لليهود والعرب من أجل بناء دولة تضم المجموعتين، كما يرى العالم الباحث عن السلام في كل شيء.

إينشتاين والحرب

لم يقدم إينشتاين أي مسوّغ للحرب، ولم يبحث لها عن أسباب، ولم يبحث عن حرب عادلة وأخرى غير عادلة، ولا عن حرب لقضية وأخرى لا قضية لها، بل كان حاداً في رأيه بالحرب، رافضاً لها بأي شكل من الأشكال، وعلى الرغم من مكانته العلمية والفكرية لم يتم الالتفات إلى رأيه حتى من اليهود الذين ينتمي إليهم، وانتماء إينشتاين لا لبس فيه، وهو في كثير من آرائه يخاطب اليهود، ويجتمع إليهم ليقدم رأيه في بناء الدولة اليهودية «كم أكره كل هذه المظاهر، وكما أحتقر الحرب التي تبدو في غاية البشاعة، أفضّل أن أقطّع إلى قطع على أن أشارك بهذا الحدث البائس، وعلى الرغم من كل شيء لا أزال أرى الخير في البشرية التي أؤمن أن هذا المحصول سيتلاشى منذ وقت طويل لو لم يكن حسّ الشعب السليم قد تعرض للتشوه والإفساد بشكل منهجي من خلال المدرسة والصحافة واختصاصي العالم السياسي ورجال الأعمال».

فالحرب حدث بائس مكروه عند إينشتاين، ولكن شأنه شأن الفلاسفة والمفكرين الآملين بالغد، فإنه يؤمن بأن التشويه الممنهج من الإعلام والثقافة سيذهب أدراج الرياح، وسيعود الناس إلى الحس السليم بالحياة الآمنة، لكن ما يأسف له، هو أن هذه الحرب ستحصد الكثيرين، لذلك يحتقرها، ويراها بهذه البشاعة، وربما من هنا كان موقف إينشتاين من المآسي التي تعرض لها شعبه اليهودي، ولم يستطع المفكر والعالم أن يخرج من عباءته الدينية التي ينتمي إليها وهو يتحدث عن المآسي التي تعرض لها اليهود، ولم ينظر إلى المآسي التي سببها اليهود للشعب الفلسطيني، مع أنه لم يشارك شخصياً في هذه المأساة أو في صنعها، لكنه على كل حال تجاهلها تجاهلاً تاماً، ودعا إلى تعايش مكونات المجتمع الفلسطيني واليهودي في فلسطين، وأسبغ على زعماء الحركة الصهيونية صفات التوقير والاحترام!

إينشتاين واليهودية

والانعزال الذي رآه من العلماء وامتدحه لم يأخذ هو به «هذا الشعور هو ما أحس به، وهو ما عرفه كبار العلماء بشغف ووله، حتى في الظروف السياسية المعقدة إذ ظلوا منعزلين ضمن وسطهم الضيق مع زملائهم.. فهل بقي إينشتاين منعزلاً ضمن الدائرة الضيقة من زملائه؟ وماذا عن تواصله مع زعماء الصهيونية، ومراسلاته مع قادتها وجمعياتها؟

في رسالة إلى صديق للسلام يقول:

«يخطر لي، مدفوعاً بعظمة روحكم، وقلقكم على مصير البشرية أن أهنئكم بصمت ومهابة.. لتنظر الشعوب كم يجب عليها من التضحية باستقلالها من حرب الكل ضد الكل، إن قوة الوعي والفكر العالميين بدتا ضعيفتين جداً على الدوام... هناك حالة توفيقية ليست سوى جريمة بحق الإنسانية المعذبة نضفي عليها صفة حكمة سياسية».

وعندما يتحدث عن اليهودية يقول في مواصفاتها:

> لقد وضعنا التاريخ نحن اليهود في مواجهة معركة قاسية، لكننا أوفياء للعدالة والحرية وسنستمر في الوجود!

«الإصرار على الحق في الحياة لجميع الخلائق، فحياة الفرد ليست بذات معنى إن لم تعمل على تحسين وجود جميع الكائنات الحية– إله إسرائيل ليس سوى رفض للخرافة، التقليد الأخلاقي للشعب اليهودي تحرر من الخوف في المعنى الواسع للكلمة، من الواضح أيضاً أن خدمة الله أصبحت تساوي خدمة الكائن الحي».

ويخاطب الشباب اليهودي عن فلسطين واغتصابها ما يمكن أن نستغربه: «نستطيع اليوم أن ننظر إلى الوراء برضا وارتياح، لأنه خلال هذه السنوات العشر، نفذت القوى المتحدة للشعب اليهودي في فلسطين أكثر مما كنا نجرؤ على الحلم به، إن عملاً عظيماً في البناء قد توج بنجاح كبير»!

ما قام به الشباب اليهودي يراه فوق الحلم بسبب انتمائه، والمبادئ الدينية اليهودية يخرجها عن إطار شعب الله المختار، ليضعها في خدمة الإنسانية، فالمبادئ اليهودية ليست عنصرية ولا خاصة، ولا تملك صفة تفضيل اليهودي، بل إن كل ما تحمله اليهودية هو لخدمة الكائن الحي كما يرى! ويضرب لذلك مثل الصيد والكلب، فهل ما يعنيه المفكر والعالم بالكائن الحي غير الآدمي؟!

وما وصف به اليهود يكفي للدلالة على الانحياز الذي مثله إينشتاين: «إنها جماعة ذات تقاليد أخلاقية أثبتت في زمن الشدائد قوتها، وقدرتها الحيوية عبر العصور، وأنجبت رجالاً جسدوا معرفة العالم الغربي، وكانوا المدافعين عن الشرف والعدالة الإنسانية»! فإذا كان اليهود كذلك في نظر إينشتاين، فماذا عن اليهود الذين نعرفهم؟ المطلوب أن نقرأ الانتماء ونعرف آلياته، أو نعيد النظر في معرفتنا لليهود واليهودية!.

اليهود في فلسطين

«إذا سلكنا الدرب الصحيح، فسوف ننجح، ونعطي المثال الأفضل للشعوب الأخرى، إن ما نقوم به في فلسطين هو عمل من أجل كرامة، وسلامة كل الشعب اليهودي»!

وعن بناء المستوطنات الإسرائيلية في فلسطين يقول إينشتاين: «عبر هذا التصور بالتضامن اليهودي الذي استيقظ مجدداً، نفّذ عمل بناء المستوطنات في فلسطين بقيادة زعماء مخلصين أوفياء وحذرين.. سوف تصبح فلسطين مركزاً للثقافة لجميع اليهود، وملجأ للأكثر اضطهاداً منهم، وستصبح ساحة عمل للأفضل بيننا، ومثالاً يجمعنا، أخيراً ستصبح شفاء روحياً من أجل اليهود في العالم كله».

هل هناك دعوة أكثر صراحة من هذه، ومن رجل بمكانة إينشتاين العلمية العالمية لليهود بأن يتجمعوا في فلسطين، مع ملاحظة أن كلمة فلسطين قد تكون من وضع المترجم، وقد وضعها بين قوسين؟ بل إن إينشتاين يصف اليهود الذين يقصدون فلسطين بأنهم الأفضل، ويصف الوجود اليهودي بأنه شفاء!!

أما عن النظرة السامية المتعالية فتظهر جلية في قوله: «علينا أن نعي بوضوح أننا من جنس مختلف، وأن نستخلص النتائج من هذا الوعي، هذا لا يعني أن نحاول التكافؤ من خلال قهر الآخرين والتغلب عليهم من خلال الأشكال المختلفة للاستنتاجات لأن طريقهم في السلوك لا تستند إلى جذر علمي في العقل».

أبعد هذا الوضوح في التعالي على الآخرين شك في انحياز العالم الكبير إلى أصله؟

أليست أكثر دعوة لتفضيل السامية اليهودية فجاجة من صاحب العقل عندما يرى الآخرين لا يستندون إلى العقل الذي يمتلكونه؟ أليس هذا دافعاً لتغيير رؤيتنا للعالم والصراع، والابتعاد عن المنظور العاطفي والغيبي العاجز عن تحقيق أي شيء في حكم العالم وتحقيق العدالة؟

ألبرت إينشتاين مفكر وعالم من مستوى عالٍ، خاض حروبه من أجل الحرية والسلم والسلام، ولكنه كان من أكثر المتحمسين للمستوطنات ووطن اليهود في فلسطين، دافع كما لم يفعل غيره عن تميز اليهود، وهو مقنع للآخر لأنه إينشتاين، وهنا تكمن خطورة أن يتوجه مثله بالنداء أو الدعوات التي لو نادى بها الجميع فلن تفلح، ومن الواجب أن نعلم أن مثل هذه النخبة التي روجت لليهود ومعاناتهم هي التي كرست الفهم الغربي للمسألة العربية واليهودية قبل أن تفعل اللوبيات فعلها!!

فهل خرج منا من يقدر على فعل جزء من هذا لقضايانا؟!

تتحدث في زمن.. «صمت الألوان»

المخرجة كوثر معراوي لـ«الوطن»: لا أتعب من المحاولة ما دامت لي وجهة نظر

ديالا غنطوس

ما بين «ضجيج الذاكرة» و«صمت الألوان»، ولد «فقط إنسان»، عناوين لأفلام تكشفت عنها موهبة كوثر معراوي، الكاتبة والمخرجة التي لم تتخلَ يوماً عن الأمل مكللاً بالعمل، طموح جامح لا حدود له، فتح لها آفاق طالما حلمت بها في الصغر، بين كتب جدها المتناثرة بعشوائية ساحرة كما الحلم وبين واقع لا يشبه شيئاً من تصوراتها، سعت لتنسج من شخصيتها وعفويتها عالماً خاصاً يلامس الإنسان أينما كان.

وفي لقاء مع المخرجة كوثر معراوي تقول:

■ تقولين في مذكراتك أنك تعرضت لكثير من الإخفاقات وواجهت العديد من الأبواب الموصدة، ما الحافز الذي ولد لديك تلك الطاقة والقدرة على تجاوز تلك المرحلة، ودفعك لتكرار المحاولات المستمرة؟

أنا لا أتعب من المحاولة ما دامت لدي وجهة نظر أريدها أن تبصر النور، وبعد كل إخفاق أصادفه، أشعر بقوة كبيرة تدفعني لأعود وأبدأ من جديد، وكلما عدت اكتشفت أشياء جديدة لم أكن أعرفها، تبهرني وتزيد تصميمي وتطور رؤيتي، حتى إنني عندما كنت أتلمس استخفافاً ما بعملي أو رأيي أو نص كتبته، لا أملك سوى الابتسام رداً، وأعاود البحث عن باب آخر أحاول الدخول منه وإثبات ذاتي في عالم الفن.

■ بداية شغفك بالقراءة كان من غرفة جدك المملوءة بالكتب التي وصفتها بقولك «موزعة بشكل عشوائي وكثيف كأبراج صغيرة»، ما السحر الكامن في تلك الغرفة وكيف جذبت انتباهك بعشوائيتها لتخلق لديك طموحاً مستقبلياً؟

أول ما جذب انتباهي أنها لا تشبه أي غرفة نوم رأيتها سابقاً، غرفة يتوسطها سرير، جدرانها كتب، على أرضها كتب، وكل وما يحيط بك كتب، وهواها مملوء بالأدب والشعر والفن ووو... وأنا من النوع الفضولي، فكنت أقضي أوقاتاً طويلة مع جدي في غرفته، وغالباً ما كنت أجلس وأقلده في قراءة الكتب مع أنني لم أكن أفهم شيئاً مما أقرأه لصغر سني، وفيما بعد أعطتني هذه الغرفة مقدرة على التخيل والإلهام والغوص في عالم سحري أتجول فيه في زوايا مخيلتي لأكتشف مخزونها.

■ قلت إن الدراسة لم تكن في سلم أولوياتك بسبب نظام التعليم والقائمين عليه من مدرسين، هل تعتقدين أنه لو أتممت تعليمك الجامعي، لكنت صرفت النظر عن مجال الفن الشائك؟

هي كانت في سلم أولوياتي، حتى إنني كنت أملك طموحاً كبيراً ومضحكاً ورغبة في أن أدخل جميع الجامعات ودراسة كل شيء، ولكن في حينها لم أستطع احتمال أساليب التعليم التي يمتلكها المدرسون فكل واحد منهم يدرس على حسب مشاكله النفسية والاجتماعية، فيكون الطالب هو الضحية، وتلك الفترة كانت فترة العنفوان وتكوين الشخصية التي يجب أن تراعى حساسيتها بشكل كبير، وأقول لو أتممت الجامعة ومهما كانت دراستي أظن أنني سأحول أي مشروع في حياتي لمشروع فني حتماً.

■ حسب تعبيرك، المؤسسة العامة للسينما هي التي منحتك أول الفرص لإخراج موهبتك في التأليف والإخراج إلى العلن، هلا حدثتنا عن ذلك؟

كنت أعمل في أفلام المؤسسة لسنوات، فقالوا لي لماذا لا تقدمين لمشروع دعم الشباب، فقدمت لمشروع سينما دعم الشباب نص «ضجيج الذاكرة»، وكان في الأيام الأخيرة للموعد المحدد للتسليم، وهنا فكرت أن أقدم ككاتبة، نصاً آخر، وأرى النتيجة، وقدمت نصي الفيلمين القصيرين (ضجيج الذاكرة وفقط إنسان)، انتظرت وقتاً، حتى جاء الرد بقبول ضجيج الذاكرة ثم فيلم فقط إنسان، وكان الأستاذ محمد الأحمد هو الشخص الوحيد الذي وعد ووفى بوعده، ودون أي مجاملات أو محسوبية فهو لا يعرفني سابقاً، ربما يكون قد سمع باسمي بسبب عملي بأغلب الأفلام الطويلة في السنوات الأخيرة، فللمؤسسة العامة للسينما والأستاذ محمد الأحمد الفضل الكبير الذي لن أنساه ما حييت، بأن تحقق حلمي بتنفيذ أول عمل لي من سيناريو إلى فيلم وإعطائي فرصة الإخراج.

■ العديد من الشباب يعتبرون أن المؤسسة العامة للسينما لا تتعامل بحيادية مع الفرص المطروحة؟ ما ردك من خلال تجربتك الخاصة في العمل مع المؤسسة؟

من خلال ما قلته سابقاً، وبمنحي فرصة لمجرد طرقي باب المؤسسة بما يتناسب مع ما قدمت، فلو كان النص الذي قدمته سيئاً فمن المؤكد سيرفض وهذا طبيعي، وعندما يجدون أن المشروع المقدم يستحق أن يعطى فرصة لا أظن أنهم سيتأخرون في تقديم يد المساعدة لمن يستحق، والإمكانات التي قدمت لي في فيلم مشروع دعم سينما الشباب، قدمت للجميع، يبقى على مقدم المشروع أن يثبت نفسه ويقدم ما لديه على مستوى النص والإخراج، ومشروع دعم سينما الشباب هو لاكتشاف المواهب ودعمها، فالإمكانات التي تقدمها المؤسسة برأيي كافية لإثبات الموهبة، وبالتالي ليأخذ المتقدم فرصته التالية كما حدث معي وقدم لي كجائزة تنفيذ فيلم احترافي.

■ فيلم «ضجيج الذاكرة» نال العديد من الجوائز في مهرجانات عربية، كيف تقيمين تلك التجربة؟

ضجيج الذاكرة هو بداية الحلم وهو اختبار لما اكتسبته من خبرة خلال السنوات السابقة، وكانت تجربة مميزة وممتعة ومجدية على جميع الصعد.

■ جديد أعمالك الفيلم القصير «صمت الألوان» لا أريد الخوض في تفاصيل العمل بقدر ما أتطلع إلى الجديد فيه. هل تصمت الألوان حقاً في النهاية؟ أن تنشر ثرثراتها الجميلة هنا وهناك؟

أنتم أو من سيشاهد الفيلم هو الذي سيخبرنا بالجديد الذي فيه، فأنا سأراقب العيون والوجوه عند عرض الفيلم لأرى ما الجديد الذي صنعته وفريق العمل.

الألوان لا تصمت فمنها الصاخب ومنها الهادئ ومنها الحاد ومنها المريح، كما الأصوات وكما العلامات الموسيقية، فهي تتحدث بلغتها الخاصة وصوتها المتسربل في الأعين بطريقتها، الصمت هنا هو صمت أعيننا، وصم آذاننا عن صوتها.

الحب يجمع قيس الشيخ نجيب وماغي أبو غصن وباسم مغنية

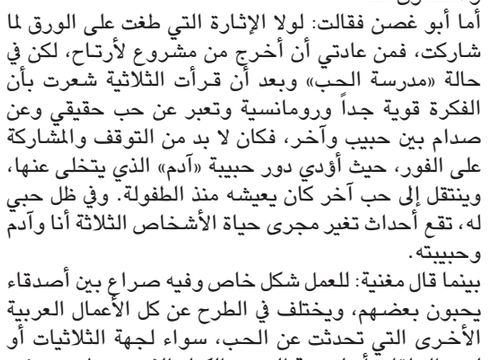

الوطن

مرحلة جديدة وثلاثية جديدة من ثلاثيات «مدرسة الحب» (تأليف مجموعة من الكتّاب وإخراج صفوان مصطفى نعمو، وإنتاج «بلا تو»).

ورشة العمل دخلت في المرحلة الثانية من خلال الثلاثية الثانية والتي حملت عنوان «ليه يا بحر» للكاتب مؤيد النابلسي، والتي يشارك فيها نخبة من النجوم يتقدمهم قيس الشيخ نجيب، وماغي أبو غصن، وباسم مغنية.

وقال الشيخ نجيب: هذه أول تجربة لي مع المخرج صفوان نعمو، ومن النص الذي قرأته للثلاثية شعرت بأن شيئاً يستحق الاهتمام والعناية، بل والمشاركة أيضاً، فضلاً عن السمعة الكبيرة التي سبقت العمل والذي يضم أبرز نجوم العالم العربي.

وأضاف: الثلاثية قوية ورومانسية، والفكرة الدائرة يوجد فيها كم كبير من الإحساس والعاطفة القوية، ولذلك فإن الإقدام على الظهور فيها أمر لا يحتمل التفكير.

وختم: بالنسبة للمخرج وبعد أن عملت معه رأيته مخرجاً حساساً إلى أبعد حد، يركز على التفاصيل، ويعطي لكل فكرة قيمتها ووقتها، بل ويقدم من نفسه الكثير لأي مشهد وهذا دليل على تفعيل الروح مع الكاميرا، وأعتقد بأن النجاح مكفول لهذا العمل الذي يأتي مختلفاً على مستوى الشكل والمضمون معاً.

أما أبو غصن فقالت: لولا الإثارة التي طغت على الورق لما شاركت، فمن عادتي أن أخرج من مشروع لأرتاح، لكن في حالة «مدرسة الحب» وبعد أن قرأت الثلاثية شعرت بأن الفكرة قوية جداً ورومانسية وتعبر عن حب حقيقي وعن صدام بين حبيب وآخر، فكان لا بد من التوقف والمشاركة على الفور، حيث أؤدي دور حبيبة «آدم» الذي يتخلى عنها، وينتقل إلى حب آخر كان يعيشه منذ الطفولة. وفي ظل حبي له، تقع أحداث تغير مجرى حياة الأشخاص الثلاثة أنا وآدم وحبيبته.

بينما قال مغنية: للعمل شكل خاص وفيه صراع بين أصدقاء يحبون بعضهم، ويختلف في الطرح عن كل الأعمال العربية الأخرى التي تحدثت عن الحب، سواء لجهة الثلاثيات أو لعدد الحلقات أو لنوعية النجوم الكبار الذين سيظهرون فيه والبالغ عددهم أكثر من ١٦٠ نجماً حول العالم العربي.

وأردف: شخصيتي في المسلسل تناسبني جداً، وهي شخصية عامة ويمكن أن يقع فيها أي شخص، وأرى أنني محظوظ لكوني حظيت بهذه الشخصية في مسلسل كهذا.